المرضى النفسيون.. والإرهاب

فاطمة المزروعي

كثير من الناس يعتقد أن الأمراض النفسية أشبه بالحالة المزاجية العابرة، التي تزول مع الزمن من دون أي تدخلات علاجية وطبية، هذا المستوى المتدني من الوعي حول الأمراض النفسية، مدمر وقاتل ليس على الصعيد الفردي الذي يمسّ صحة وحياة المريض فقط وليس على الصعيد الأسري الذي يحوّل حياة أسرة المريض من نعيم إلى جحيم بسبب إهمال حالة المريض أو اتباع طرق غير علمية بالعلاج وحسب، بل أيضا على الصعيد الاجتماعي الوطني والأمني.

والسؤال هنا هو كيف ترتبط الأمراض النفسية والعقلية بأمن المجتمع والدولة؟ معظمنا سمع بالحادثة التي حصلت في فرنسا عندما دهس مجرم إرهابي بشاحنته مواطنين فرنسيين منهم أطفال ويافعون بشاحنة يقودها بأقصى سرعة ممكنة لأسباب لا تعدو لكونها إجرامية وإرهابية.عند مراجعةٍ سجل هذا المجرم وُجد أن لديه ميولاً عنيفة وله سوابق بَضرب أفراد أسرتهٍ وأقاربه.والمهم هنا هو كونه مصابا باكتئاب حاد.إن مرض الاكتئاب يبدأ باعتبارهِ نقطة سوداء في الدماغ ويكبر شيئا فشيئا متغذيا على كل الإيجابية والدوافع والرغبات والآمال والطموحات، وأبشع مرحلة يمكن أن يصل إليها هذا المرض هو المرحلة التي يقضي فيها على الأخلاقيات والمبادئ الإنسانية ليجعل من صاحبه، إنسانا له دوافع انتحارية، لا مبال، لا منطقي، وفريسة سهلة بيد أي شخص أو أي منظمة إرهابية، لأنه ببساطة لا يفكر بشكل سوي ومنطقي.

كاريكاتير أعجبني

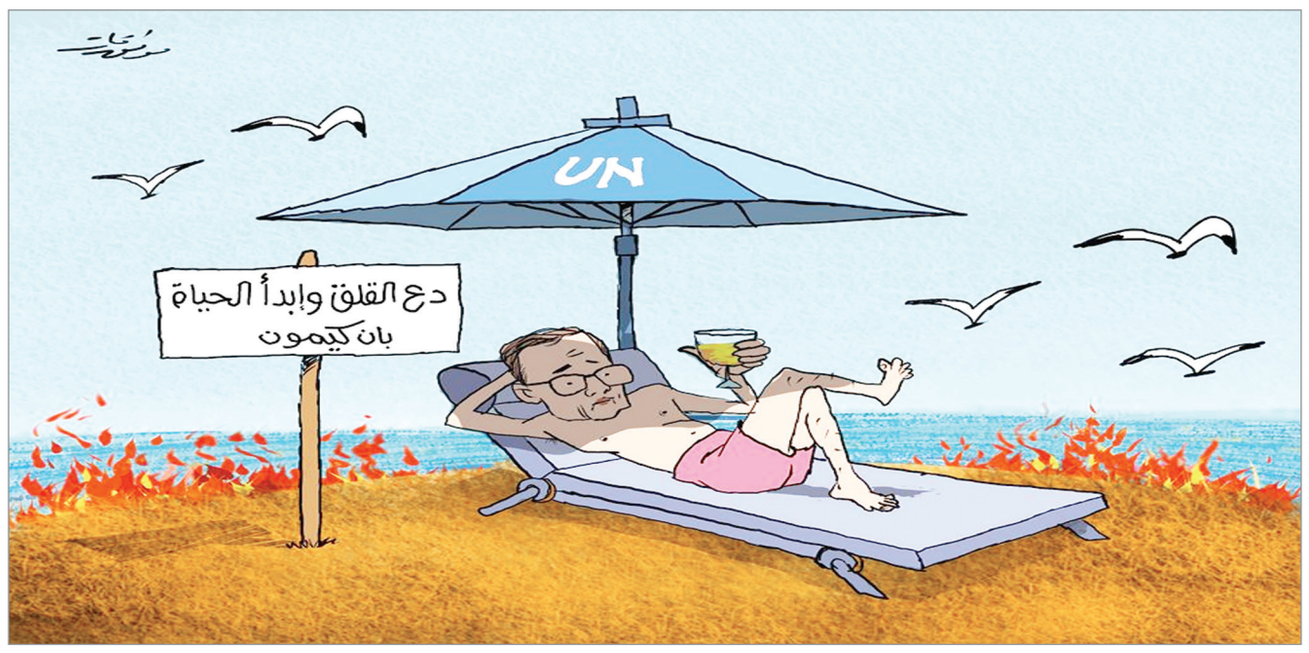

العقل الوعائي

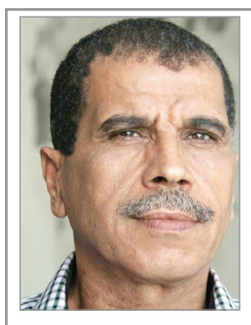

محمود حسونة

الجهل يتواقح ويتمادى ، والجهلة الجاهلون يظنون وإلى حد بعيد أنهم وحدهم يملكون الحق والحقيقة المطلقة،والأشنع من ذلك هو أنه واجب عليك أن تخضع لهم وتؤيدهم؛ وإلا فأنت مبطل، تستحق العقاب الذي يختارونه لك، فيكون بحز الرقبة، أو تقطيع الأوصال، أو الحرق، أو.. أعوذ بالله من الجهل وأصحابه، إنه منبت الشرور وجذر البلاء .إن الجهل الذي يخيم علينا بجنونه، هو نتيجة تربية فاشلة مارسنها من عشرات السنين، وتعليم مسطح ضحل طبقناه من أيام الكتاتيب مرورا بعهد رياض الأطفال وحتى الجامعة العصرية، إنه التعليم البنكي التراكمي، أو التعليم المسطح الواسع الضحل ، أو التعليم المألوف القالبي النمطي، باعتبار العقل وعاء تكدس فيه المعلومات والتعليمات والأوامر والنواهي كما هي، دون محاكمة أو مساجلات أو إعادة نظر أو نقاش ، إنها معلومات مقدسة لا تنعش العقل أو تستفزه ، يتحول فيها المعلم والمربي إلى كاهن والمتعلم إلى متلقي إمعي تابع مقموع بلا رأي ضمن نص مقدس أعد مسبقا ، وإطار تعليمي متحجر أساسه الحفظ والاستظهار والتكرار الممل، حفظ وتلقين لمعلومات طحنت وعجنت وأكلت مرات ومرات ومن ثم ترديد كالببغاء دون نقد ،أي المراوحة والاحتراق في المكان، والكل محكوم بالنص القالبي، كل شيء مرسوم ومعد سلفا . وأن عليك تقليد الخبيرين والواعين الأوصياء عليك ،وأن تكون تابعا امتثاليا مسلما مبرمجاً بلا رأي !!هل نخاف من تفعيل ملكات العقل؟ ؟هل نخاف من السؤال؟ ؟هل نخاف من الحوار؟؟ التعليم البنكي يصادر العقل، إنه يعامل المتعلم كغبي وسجين معتقل و مكبل وكأن لسان حاله يقول للمتعلم : أنت لست مفكرا ،أنت لاتستطيع التفكير ،أنا وصي عليك ، أنا أفكر عنك!!والخطير أن الكل يمارس الوصاية على المتعلم !! الأب، الأم، الأخ الكبير، المعلم التقليدي ،الشيخ ،العم، الخال، الجيران، يضعون العربة أمام الحصان، الكل يتفلسف ويمارس التشريط عليه ، إنهم يفكرون بالنيابة عنه، ويرسمون الخطوط العريضة وربما الدقيقة لحياته من الروضة حتى الجامعة، كل شيء مرسوم ومعد له ،و لا نقاش، ولا حوار، هناك من يفكر عنك!! هناك من يخطط لحياتك الخاصة (نحن نكفيك) !!وبالتالي إنتاج شخصية باهتة فقيرة، ليست فقرا فكريا فحسب ، بل فقرا في مجمل الشخصية ،فهناك تجسير بين الأفكار والمشاعر ،فالإنسان ليس شذرات ومتفرقات، إنه مجمل أفكار ومشاعر ومن ثم سلوكا.

ثمّ حديث عن الطاعة العمياء في كل شيء، من باب احترام وتوقير الكبار ،ليصبح المتعلم مشبع بالطاعة حتى القهر، دون هامش ولو ضئيل من الاستقلالية، حتى أصبحت الطاعة نكتة تربوية.

أين تربية الاستقلال؟ ؟أين إبراز الشخصية والمواهب؟ ؟

يقول جون ستوارت مل :(منطق الأبوية يليق بالأطفال والأشخاص غير الناضجين في الأمم المتوحشة)

إن الإنسان بطبيعته يميل إلى القصور الذاتي ،فهو يميل إلى الأسهل والأقصر، إن عملية التلقين سهلة، لكنها تضر بوعيه، ليس في الحركة الميكانيكية بل وفي حركة الذهن وملكاته، يعود الذهن على الخمول والاستسلام لما يطرح عليه من عبارات و نصوص وتعابير وجمل ملقنة تحفر في الذهن مسارات محددة ومؤطرة تقيد الذهن وتعيق حركته الطبيعية، فيصبح الفرد مبرمجا آليا، فهو لا يتحدث بفكره الأصيل بل بفكر من لقنه وبرمجه، ويفشل بالاستدارة أو الالتفاف فهو مبرمج ضمن مسارات لا حياد عنها.

إن عملية التلقين تغطي مساحة واسعة من الذهن، لكنها ضحلة مسطحة لا عمق فيها حتى ولو تحصل صاحبها على شهادات عليا، فهو في حالة موات استاتيكية ،حالة الاحتراق والمراوحة في نفس المكان ،لا إبداع، لا جدة، الذهن معطل ومقموع ومؤطر وفقير يخضع لتشريط قاس ،إنها عملية طحن وعجن ، دون التقدم ولو خطوة.

إنها علمية تلقين وإملاء، سأملي عليك ألقنك من أجل مصلحتك، فكر لكن ضمن المعطى! ! لا تحيد عن النص ، سأعطل قواك وإمكاناتك وإبداعك، سأجعلك إنسان أشل باهت تفكر بعقلي وتتحرك وتتكلم كما رسمت لك ،تعبر وفق تعليماتي فأنت غير موجود،لا تتكلم عن أي شيء منك! ! أنا أحتل عقلك، أنت تساوي صفر، أنت لا شيء !! الكل يتسلط عليك، ويمارس سلطة التغييب، ممنوع الانتخاب أو النقاش، والنتيجة فقر فكري، ضحالة، عقول جامدة مبرمجة، مثل هذه التربية وهذا التعليم لن تعطي سوى إنسان أشل ،عطل،و باهت يساق بسهولة ليس حسب فكره إنما بحسب فكر من برمجه.

كن شجاعا وأسأل ثم اسأل،ناقش، عبر برأيك، لاتستسلم لطواغيت الفكر، حاكم ما تسمعه وتقرأه، لا تدع من كان، ومهما كان أن يملي عليك ويصادر عقلك، ويعاملك كغبي.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

مخلفات رمضان التلفزيونية

عبد الهادي شلا

مضى شهر رمضان ،مخلفا أثارا يصعب القول أنها ستزول في المدى القصير من ذلك الكم غير العادي من مسلسلات رمضانية إستوطنت خيالات المشاهدين الذين فقدوا من الوقت الكثير وهم يتابعونها على أمل أن "يصدق" كل ما سبقها من دعايات بأنها تحمل الجديد و تضع حلولا لمشاكل المجتمع العربي وتصورات لمستقبل أكثر إشراقا.

خاب ظن الجميع إلا أولئك الذين لا يقيمون قيمة للوقت ويرضيهم أي شيء يشغل وقتهم غير مكترثين بما تركته من أثار سلبية لاشك أنها ستبقى ماثلة في خيالاتهم لزمن طويل.

يبدو أن لا أمل في فكر يضيف جديدا للمشاهد أو يرقى بمشاعره الإنسانية ويخرجه من دوامة الكبد اليومي وما آل إليه الحال .

نعرف أن الفن " قيمة سامية" منه تشرق أنوار الحضارات وفيه يحفظ تاريخ الأمم مهما صغر حجمه أو شكله أو صورته.

ونعرف أنه رسالة،يجب أن تكون إنسانية بالدرجة الأولى وإن للتسلية نصيب منه دون أن يخلو من عبرة أو موعظة تقدم بحنكة ومهارة هي التي تكسب الفن تميزة.

منذ سنوات ليست بالقليلة ومع "طوفان القنوات الفضائية"أخذت دفة المسلسلات تميل إلى غير صالح رسالة الفن بشكل خالص و تغلبت عليها النزعة التجارية وهيمنة "البطل الواحد" مما أضعف المضمون حين تم حشر الكثير من المشاهد لتغطي مساحة العرض في ثلاثين حلقة دون أن يبذل المخرجون في أغلبهم الجهد الكافي ليحافظوا على الدفعة القوية لكل حلقة لتأسر المشاهد وتبقيه جالسا يخشى أن تفوته ثوان من العرض.

وبدعوى تفشي ظواهر غريبة على المجتمع العربي والمخرجون يقدمون مسلسلات تعتمد على – كما يقولون– معالجة بعض المشاكل مثل الإدمان أو التحرش أو البلطجة وغيرها حتى أصبحت سمة الكثير من المسلسلات وبشكل مزعج حين يحمل العرض تفاصيل دقيقة لا يعرفها المشاهد عن سلوكيات المدمين مثلا أو إستخدام بعض الألفاظ النابية التي لم تعرفها الشاشة إلا ما كان نادرا وفي حدود الحاجة لها فكانت صدمة للمشاهد لتخرج رسالة الفن عن الجادة .

الجيل الذي عاصر بدايات الأرسال التلفزيوني في أوائل الستينيات من القرن الماضي مازال يتذكر تلك البرامج المقننة والمفيدة التي كان يشرف عليها مذيعون على مستوى عال من الثقافة والحرفية وكذلك المسلسلات التي كانت تعرض مرة واحدة في الأسبوع فيبقى المشاهد على شوق في إنتظارها.

ومن قبلها كانت الإذاعات تبث برامج متعددة ومتنوعة ما بين أدب وفن وبرامج أطفال وأسرة في وقت كان المجتمع العربي في حاجتها الأمر الذي رسخ مبادئ وقيم إجتماعية ووطنية في نفوس المتابعين.

لا نقلل من قيمة كل ما يقدم عبر الوسائل الإعلامية "مرئية و مسموعة" رغم إقتحام عالم الألكترونيات الساحة بقوة وسيطرة تامة عليها ،بل أن الأمر لا يخلو من أعمال جادة قليلة جدا تكاد تضيع في الزحام وتجرفها سيول المسلسلات التي يصعب متابعتها جميعا.

مضى رمضان وبقيت المسلسلات ليعاد عرضها على مدى العام حتى تتحفنا الفضائيات بسباق جديد تعرضه في رمضان القادم.

فهل نتوقع جديدا في الفكرة والصورة والمضمون؟

أم سيخيب ظننا كما خاب من قبل ولأعوام ليست بالقليلة ؟!.

ردا على رسالة نتنياهو

سمير عباهره

الرسالة التي بعث بها رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الى الرئيس الفلسطيني محمود عباس وتتضمن خمسة خطوات لتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي في حقيقة الامر محاولة لدفع الضغوط عن اسرائيل وإدارة جديدة للصراع وتحميل الجانب الفلسطيني مسئولية اطالة امد الصراع وعدم التوصل الى اتفاق لتحقيق السلام.

لم تكن الاسباب التي ذكرها نتنياهو في رسالته وشكلت من وجهة نظره عقبة رئيسية امام تحقيق السلام موجودة منذ الشروع بالتفاوض من اجل تحقيق السلام فقد سبق رفض الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة في التعامل مع تسوية الصراع هذه الاسباب التي يرى فيها نتنياهو معضلة حقيقية امام الوصول الى تسوية للصراع، لكنها وان كان البعض منها جاء من بنات افكار نتنياهو وقلبه للحقائق الا انها نتيجة حتمية لسلسلة من الاحداث والوقائع المتمثلة بسياسة الاستيطان الاسرائيلية وسياسة القتل والإعدام بحق ابناء الشعب الفلسطيني وفي الانتهاكات والاعتداءات الاسرائيلية المتكررة.

برسالته هذه يكون نتنياهو قد سمح لنفسه بالتدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني فهو يريد ان ينصب ويعزل مسئولين في السلطة الفلسطينية ويعتقد ان وجود سلطان ابو العينين يشكل عقبة امام تحقيق السلام. فاذا كان الامر كذلك فأين يقف العالم اجمع من حكومة يمينية متطرفة يرأسها نتنياهو وتضم في عضويتها غلاة اليمين الاسرائيلي المتطرف وعلى رأسهم نفتالي بينيت زعيم حزب البيت اليهودي والذي يرفض حل الدولتين ويهدد دائما بالانسلاخ عن الحكومة فيما لو تمت الاشارة الى بعض الحلول. وزاد من تطرف نتنياهو وحكومته ضمه للمتطرف افيغدور ليبرمان ووضعه على رأس وزارة الحرب الاسرائيلية وهو الذي رفض ولا زال يرفض التوصل الى اتفاق سلام مع الفلسطينيين والاعتراف بحقوقهم.

وفي سابقة اثارت ردود فعل غاضبة هو ما اقدم عليه نتنياهو من تعيين "ايال كريم" حاخاما جديدا للجيش الاسرائيلي وهو المعروف بفتاواه العنصرية المتطرفة والذي اصدر فتاوى تبيح قتل وإعدام المصابين الفلسطينيين، وكذلك سماحه للجنود الاسرائيليين باغتصاب النساء غير اليهوديات خلال الحرب.

اما بخصوص ادعاءات نتنياهو بأن منظمة التحرير الفلسطينية تدفع راتبا شهريا لكل من يقتل يهوديا فهذا ادعاء باطل لا اساس له من الصحة وان منظمة التحرير الفلسطينية هي من مدت يدها للسلام الذي رفضته اسرائيل والتي امدت غلاة المستوطنين بالأسلحة ليمعنوا قتلا بالفلسطينيين وامام حراسة الجيش الاسرائيلي ولا زالت الجريمة التي ارتكبها المستوطنين بحق عائلة دوابشة ومحمد ابو خضير ماثلة وراسخة في اذهان المجتمع الدولي.

وبدت صورة اسرائيل "الديمقراطية" باهتة امام حقائق ومعطيات كثيرة اتسمت بوجود نظرة عنصرية حاقدة حتى في الشارع الإسرائيلي وزاد من الامر غرابة ما اقدم عليه نتنياهو من اقتطاع اجزاء من الاموال الفلسطينية بحجة استخدامها في تمويل "الارهاب" ،لكن "اليئور ازاريا" الجندي الاسرائيلي الذي اعدم بدم بارد الشهيد عبد الفتاح الشريف في مدينة الخليل حظي بدعم اجتماعي غير مسبوق وتطوع العديد للقيام بحملة تبرعات لتمويل اتعاب الدفاع عنه وهي حملة وقفت عندها الحكومة صامتة ولم تتحرك ساكنا لوقف تلك المهزلة التي تشجع على قتل الفلسطينيين وهو تناقض يحاول نتنياهو وحكومته إشاعته من ان إسرائيل هي واحة الديمقراطية وحقوق الانسان وهكذا بدأت المكافئات داخل المجتمع الإسرائيلي وكأنه شعار "اقتل فلسطينيا

> **تحقيق السلام لا يحتاج الا لخطوة واحدة فقط وهي انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي الفلسطينية المحتلة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.**

واحصل على الثمن" وهي حملات تشجع الجنود الإسرائيليين على الاستهتار بحياة الفلسطينيين واستهدافهم.

ربما اراد نتنياهو من خلال رسالته هذه الابتعاد عن الضغوط الذي يتعرض لها والتي فرضتها مجموعة من المعطيات بدءا بالمبادرة الفرنسية ومرور بالمبادرة العربية وانتهاء بالحراك المصري لتحريك عملية السلام، والسعي وراء اخلاء مسئوليته عن الجمود الحاصل في عملية السلام ووضعها في الملعب الفلسطيني وتحميل الجانب الفلسطيني مسئولية فشل عملية التسوية لكن الحقائق لا تحتاج الى تكذيب فما بثته القناة العاشرة الاسرائيلية من تقارير والتي تدعو للتحريض والقتل ضد الشعب الفلسطيني يؤكد بصورة واضحة استمرار العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني. وبدلا من توجيه الرسائل للجانب الفلسطيني على نتنياهو وقف التحريض الصادر من وزراء حكومته ووقف العنصرية والتمييز ولجم افواه دعاة التطرف، فالفلسطينيون لا زالوا طلاب سلام والشواهد على ذلك حاضرة.

نتنياهو دائما ما يتحدث عن السلام وحل الدولتين بهدف استرضاء المجتمع الدولي لكنه لا يرغب في الدخول الى مفاوضات حقيقية وجادة مع الفلسطينيين ومن الصعب تجاهل التجارب المتراكمة في مسلسل المفاوضات الطويل الذي لم يؤدي الى اي نتيجة وعليه من الصعب تثبيت الادعاء بأن نتنياهو يرغب في اجراء مفاوضات تؤدي الى قيام دولة فلسطينية. فاذا كانت هذه الاسباب التي اوردها نتنياهو في رسالته واعتبرها عقبة امام تحقيق السلام، فهل يتحقق السلام بزوال هذه الاسباب.

تحقيق السلام لا يحتاج الا لخطوة واحدة فقط وهي انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي الفلسطينية المحتلة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

قمة عربية لأوطان تتمزّق!

صبحي غندور

تنعقد في هذا الشهر بموريتانيا القمّة العربية التي تأجّلت زمنيا وتغيّرت مكانيا بعد أن اعتذرت المملكة المغربية عن استضافتها هذا العام. لكن حتماً مشاكل العرب لم يكن سببها في زمان ومكان انعقاد القمم العربية، فتردّي الأوضاع العربية على المستويين الحكومي والمدني سببه مزيجٌ من العوامل التي تراكمت في الأعوام الماضية فأنتجت ظروفا لا تُحمَد اليوم عقباها.

إنّ مشكلة تعثّر العمل العربي المشترك تعود أساساً إلى البنية الخاطئة لجامعة الدول العربية، ثمّ إلى غياب المرجعية العربية الفاعلة التي اضطلعت مصر بريادتها، قبل توقيع المعاهدات مع إسرائيل في نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي، ثمّ أيضاً بسبب ما يحدث في البلاد العربية من تدخّل إقليمي ودولي في قضايا عربية داخلية، وبشكل متزامن مع سوء أوضاع عربية في المجالات السياسية والأمنية، وشاملة لمن هم في مواقع الحكم أو المعارضة، وفي ظلّ حال من الجمود الفكري والانشداد إلى غياهب الماضي، وتغييب دور العقل ومرجعيته في الفهم والتفكير والتفسير.لقد كان من المفترض أن تشكّل صيغة "الجامعة العربية"، عند تأسيسها في مارس/آذار ١٩٤٥، الحدّ الأدنى لما كانت تطمح إليه شعوب المنطقة من تكامل وتفاعل بين البلدان العربية، لكن العقود الماضية وتطوّراتها الدولية والإقليمية جعلت من صيغة "الجامعة" وكأنّها الحدّ الأقصى الممكن، بل ظهرت طروحات لإلغاء هذه الصيغة المحدودة من التعاون العربي واستبدالها بصيغ "شرق أوسطية" تضمّ إسرائيل ودولاً غير عربية، ممّا يزيل حتّى الهويّة العربية عن أيّ صيغ تعاون إقليمي في المستقبل.

صحيحٌ أنّ "جامعة الدول العربية" هي في الأصل "جامعة حكومات"، وهي محكومة بإرادات متعدّدة لمصالح وأنظمة مختلفة، لكنّ ذلك لم يكن مانعاً في التجربة الأوروبية من أن تتطوّر من صيغة سوق اقتصادية مشتركة إلى اتّحاد أوروبي كامل، بين دول شهدت فيما بينها في قرون مختلفة حروبا دموية طاحنة كان آخرها الحرب العالمية الثانية، بينما التعاون بين الدول العربية أشبه ما يكون بمؤشّرات سوق العملة، يرتفع أحياناً ليصل إلى درجة الوحدة الاندماجية الفورية بين بعض الأقطار، ثمّ يهبط معظم الأحيان ليصل إلى حدّ الانقسام بين الشعوب والصراعات المسلحة على الحدود، وإلى الطلاق الشامل بين من جمعتهم في مرحلة ماضية صيغ دستورية وحدوية!.

وسيبقى واقع حال الجامعة العربية على وضعه الراهن طالما أنّ الجامعة هي "جامعة حكومات" وليست فعلاً "جامعة دول"، بما هو عليه مفهوم "الدولة" من تكامل بين عناصر (الشعب والأرض والحكم). فالأوضاع الراهنة في البلاد العربية تفتقد عموماً للمشاركة الشعبية السليمة في صناعة القرار الوطني، بينما المجتمعات العربية ما زالت كلها تعيش الحالة القبلية والطائفية كمحصّلة طبيعية لصيغ الحكم السياسي السائدة فيها منذ قرونٍ عديدة.

> **أليس محزنا الآن أن تشهد بلادٌ عربية عديدة أزمات أمنية وسياسية ساخنة، بعضها يمكن وصفه بالحروب الأهلية، ولا نجد عملا عربيا نزيها ومشتركا لوقف هذه الأزمات.**

إنّ تطوير العلاقات العربية/العربية، باتّجاه أفضل ممّا هي عليه صيغة "الجامعة العربية"، يتطلب تطويرا لصيغ أنظمة الحكم في الداخل العربي، ولإعادة الاعتبار من جديد لمفهوم العروبة على المستوى العربي الشامل. فالمشكلة الآن ليست في غياب الحياة الديمقراطية السليمة فقط، بل أيضاً في ضعف الهُويّة العربية المشتركة وطغيان التيّارات الطائفية والمذهبية والإثنية في المجتمعات العربية.

أليس محزنا الآن أن تشهد بلادٌ عربية عديدة أزمات أمنية وسياسية ساخنة، بعضها يمكن وصفه بالحروب الأهلية، ولا نجد عملا عربيا نزيها ومشتركا لوقف هذه الأزمات. وهل يجوز أن يتقرّر الآن مصير أوطان عربية من خلال تفاهمات ولا يكون للعرب دورٌ في تقرير مصير أنفسهم؟!.

ولعلّه من المهمّ جدّاً أن تكون هناك الآن "وقفة عربية مع النفس" على كل المستويات الرسمية والشعبية، وأن تكون هناك مراجعة نقدية للسنوات الخمس الماضية التي شهدت انتفاضات شعبية ومتغيّرات عديدة، لكن كان في محصّلتها درسٌ صعب للجميع مفاده أنّ مواجهة الاستبداد الداخلي من خلال طلب الاستعانة بالتدخّل الخارجي، أو من خلال العنف المسلح المدعوم معظم الأحيان خارجيا، جلب ويجلب الويلات على البلدان التي حدث ذلك فيها، حيث تغلب حتما أولويات مصالح القوى الخارجية على المصلحة الوطنية، ويكون هذا التدخّل أو العنف المسلح نذير شرٍّ بصراعات وحروب أهلية، وبهيمنة أجنبية على القرار الوطني، وبنزع للهويّة الثقافية والحضارية الخاصّة بهذه البلدان. لكن أيضاً فإنّ "التسامح" مع الاستبداد من أجل مواجهة الخطر الخارجي، أو تغليب الحلول الأمنية على الحلول السياسية، دعم كل المبرّرات والحجج التي تسمح بهذا التدخل الأجنبي المباشر أو غير المباشر. لذلك من المهمّ جداً استيعاب دروس تجارب شعوب العالم كله، بأنّ الفهم الصحيح لمعنى "الحرّية" هو في التلازم المطلوب دائما بين "حرّية المواطن" و"حرّية الوطن"، وبأنّ إسقاط أيٍّ منهما يُسقط الآخر حتما. فما تشهده الآن بعض البلدان العربية هو تنفيذ لمشاريع أجنبية تسعى لإعادة تركيب هذه البلدان على أسس دستوريّة جديدة تحمل الشكل "الفيدرالي الديمقراطي"، لكنّ مخاطر هذه المشاريع أنها تتضمّن بذور التفكك إلى كانتونات متصارعة في ظل الانقسامات الداخليّة والدور الإسرائيلي الشغّال، في الجانبين الخارجي الأجنبي والمحلي العربي، لدفع الواقع العربي إلى خدمة المشاريع الإسرائيلية بإشعال حروب أهليّة عربيّة شاملة تؤدّي إلى ظهور دويلاتٍ تحمل أسماءً دينية وإثنية وهو ما سيبرّر الاعتراف الدولي والعربي بإسرائيل كدولة دينية يهودية.